الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

فرحة العيد

تأليف

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

فَرْحَةُ العِيدِ

تأليف

أ.د/ مُوسَىٰ إِسْمَاعِيلَ

جميع الحقوق محفوظة ©

[للمؤلف والموقع الرسمي للأستاذ الدكتور موسى إسماعيل]

[1447هـ/ 2025م]

بسم الله الرحمن الرحيم

فَرْحَةُ العِيدِ

تَأليف
أ.د/ مُوسَى إِسْمَاعِيلَ

تمهيد.

يأتي العيد وهو يحمل كلَّ معاني الفرحة والاستبشار، فرحة تملأ قلوب المؤمنين والمؤمنات، وبهجة تغمر وجدانهم، وارتياح وانبساط تسكن به نفوسهم، وسرور يعلو مُحَيَّاهُمْ، لأنّهم فازوا ببغيتهم وظفروا بِمُنَاهُمْ.

مضى شهر رمضان وانقضت أيامه، وانقضت معه الذنوب والآثام، وذهبت ثقل الخطايا الأوزار.

مضى شهر رمضان وولّت أيّامه ولياليه، وبقيت آثاره وأنواره.

مضى شهر رمضان وطويت ساعاته، ودامت في قلوب المحبين مواجيده وأشواقه.

مضى شهر رمضان وذهبت أوقاته، واستقرّت في أعماق النفوس أفراحه.

وصدق ابن الجوزي لمّا قال: «للَّهِ دَرُّ أَقْوَامٍ، أَعْيَادُهُمْ قَبُولُ الأَعْمَالِ، وَمُرَادُهُمْ أَشْرَفُ الآمَالِ، وَأَحْوَالُهُمْ تَجْرِي عَلَى كَمَالٍ، وَحُلَاهُمْ التُّقَى وَيَا لَهُ مِنْ جَمَالٍ»[1].

(1) التبصرة (138/2).

وأنشد الشِّبْلِيُّ[1]:

لَيْسَ عِيدُ الْمُحِبِّ قَصْدَ الْمُصَلَّى وَانْتِظَارَ الْخَطِيبِ وَالسُّلْطَانِ

إِنَّمَا الْعِيدُ أَنْ تَكُونَ لَدَى الْحِبِّ كَرِيمًا مُقَرَّبًا فِي أَمَانِ

عيد الفطر عيدنا أهل الإسلام.

لكلّ أمّة أعيادها التي تحتفل فيها وتحتفي بها، لأنّ الأعياد شعار الشّعوب والأمم وعنوان هويتها، ومصدر انتمائها، ورمز شخصيتها، ودليل تميّزها، وملتقى أفكارها، ويوم الفطر والأضحى، ويوم الجمعة، ويوم عرفة، وايّام التّشريق، هي أعيادنا نحن أمّة الإسلام.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا**»[2].

ولمّا قدم النبي ﷺ إلى المدينة مهاجرا ووجد النّاس يحتفلون بأعياد ورثوها عن زمن الجاهلية، ألغاها وأبدلهم بعيد الفطر والأضحى، ليكونوا متميّزين عن غيرهم في عقيدتهم، وفكرهم، ومبادئهم، وفنونهم، وثقافتهم، وتصرفاتهم، وسلوكهم، واهتماماتهم، لا يذوبون في غيرهم، ولا ينسلخون من دينهم، ولا ينقادون لعدوّهم، ولا يسيرون خلف كلّ ناعق كما تنقاد البهائم إلى أصوات رعاتها.

---

(1) أخرجه ابن الجوزي في التبصرة (114/2).

(2) **متفق عليه**. أخرجه البخاري (210/1 رقم: 952)، ومسلم (607/2 رقم: 892).

فعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: «**قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ النَّحْرِ**»[1].

وهكذا تعلّم المسلمون في كلّ مكان عبر مسار تاريخهم الطويل، أن يكونوا متميزين عن غيرهم من الأمم، متميزين بإيمانهم، ومتميزين في أخلاقهم وأسلوب حياتهم، ومتميزين في مبادئهم وأهدافهم، ومتميزين في أعيادهم وطريقة فرحهم.

معاني العيد.

وفي معاني العيد يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني: «وإنّما سُمِّيَ العيد عيدًا، لأنّه يعيد الله إلى عباده الفرح والسّرور في يوم عيدهم.

وقيل: إنّما سمى عيدًا، لأنّ فيه عوائد الإحسان من الله وفوائد الامتنان منه للعبد.

وقيل: لأنّه يعود العبد فيه إلى التضرع والبكاء، ويعود الرّبّ عزّ وجلّ فيه إلى الهبة والعطاء.

وقيل: لأنّهم عادوا إلى مثل ما كانوا عليه من الطّهارة.

وقيل: معناه عادوا من طاعة الله إلى طاعة الرسول ﷺ، ومن الفريضة إلى السنة، ومن صوم رمضان إلى صوم ستة أيام من شوال.

---

(1) صحيح. أخرجه أحمد (65/19 رقم: 12006)، وأبو داود (295/1 رقم: 1134)، والحاكم (434/1 رقم: 1091) وصححه ووافقه الذهبي، وأبو يعلى (439/6 رقم: 3820)، والبيهقي (393/3 رقم: 6123).

وقيل: إنّما سُمِّيَ عيدًا، لأنّه يقال المؤمنين فيه: عودوا إلى منازلكم مغفورًا لكم.

وقيل: إنّما سُمِّيَ العيد عيدًا، لأنّ فيه ذكر الوعد والوعيد، ويوم الجزاء والمزيد، ويوم عتق الإماء والعبيد، وإقبال الحق إلى القريب من خلقه والبعيد، ووجود الإنابة والأوبة من العبد الضّعيف إلى الغفور الودود»[1].

فرحة المؤمن بإتمام عبادة الصيام.

جعل الله للمسلمين العيد يوم فرحة وسرور، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**»[2].

يفرح المسلم فيه لأن الله تعالى وفقه لأداء فريضة الصيام وسُنَّةِ القيام، وأرشده لما فيه الخير، وأعانه على الصّدقة وتلاوة القرآن والاستماع إليه، وغير ذلك من الطّاعات، وذلك فضل من الله ومِنَّةٌ، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿58﴾﴾[3].

قال ابن القيم: «ففضله الإسلام والإيمان، ورحمته العلم والقرآن، وهو يحب من عبده أن يفرح بذلك وَيُسَرُّ به، بل يحب من عبده أن يفرح بالحسنة إذا عملها وأن يُسَرَّ بها، وهو في الحقيقة فرح بفضل الله، حيث وفّقه الله لها، وأعانه عليها ويسّرها له، ففي الحقيقة إنّما يفرح العبد بفضل الله وبرحمته»[4].

---

(1) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل (29/2).

(2) **متفق عليه**. أخرجه البخاري (415/1 رقم: 1904)، ومسلم واللفظ له (807/2 رقم: 1151).

(3) سورة يونس: 58.

(4) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (106/3).

وقيل ليحيى بن معاذ الرّازي رحمه الله: «مَا عِيدُ المُؤْمِنِ؟

قَالَ: السُّرُورُ بِالإِيمَانِ، وَالنُّزْهَةُ بِالقُرْآنِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿58﴾﴾[1]»[2].

ويفرح لأنه أتمّ صيام الشّهر وقيامه إيمانا واحتسابا، ونال من الأجر الوفير والثّواب الكثير خلال هذا الشّهر الكريم، وغُفِرَت ذنوبه ومُحِيَتْ سيئاته، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ»[3].

فهو مسرورٌ بما قدّم من صوم وقيام، ومن تلاوة وإحسان، ومستبشر بما وعده الله عزّ وجلّ من الثواب والغفران، وفَرِحٌ بما وجده من حلاوة الإيمان، ويتمنى لو طالت أيّام وليالي شهر رمضان.

يقول ابن رجب: «العيد هو موسم الفرح والسرور، وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا إنّما هو بمولاهم، إذا فازوا بإكمال طاعته، وحازوا ثواب أعمالهم بوثوقهم بوعده لهم عليها بفضله ومغفرته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿58﴾﴾»[4].

---

(1) سورة يونس: 58.

(2) رواه البيهقي في شعب الإيمان (28/2 رقم: 437).

(3) صحيح. أخرجه الترمذي (466/4 رقم: 2165) وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في الكبرى (387/5 رقم: 9221)، وابن حبان في صحيحه (437/10 رقم: 4576)، والحاكم (198/1 رقم: 387) وصححه ووافقه الذهبي.

(4) لطائف المعارف (ص: 274).

إتمام صيام الشهر يستوجب الشكر.

السرور والفرح بإتمام صيام الشهر يستوجب شكر الله تعالى على نعمة التّوفيق والتّسديد، كما جاء ذلك في الحديث عن صُهَيْبٍ الرُّومِيّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[1].

وفّقه وسدّده، وألهمه اغتنام أوقاته، وأعانه على نفسه فهذّبها وزكّاها، ونصره على الشيطان فتحرّر من إغوائه ووسوسته.

يقول الرّاغب الأصفهاني: «من وفقه اللَّه للهدى، وأعطاه قوى لبلوغ المدى، فراعى نفسه وزكّاها، فقد أفلح، ومن حُرِمَ التّوفيق، فأهمل نفسه ودسّاها، فقد خاب وخسر، كما قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝9 وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝10﴾[2]»[3].

أليس هذا التّوفيق والتّسديد يستوجب الشُّكر لله تعالى على ما مَنَّ به عليه، ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝66﴾[4].

ومن الشُّكر المواظبة على العبادات، والاستمرار على عمل الطاعات، والبعد عن الفواحش والمنكرات، كما قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[5].

---

(1) أخرجه مسلم (2295/4 رقم: 2999).

(2) سورة الشمس: 9 ـ 10.

(3) الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص: 82).

(4) سورة الزمر: 66.

(5) سورة آل عمران: 123.

وقال: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿152﴾﴾[1].

كم من إنسان فرحٌ مسرورٌ بالعيد، مبتهجٌ بإتمام شهر الصيام، وهو من من المبعدين المطرودين، ومن الأشقياء المحرومين، لأنّه حُرِمَ من شفاعة الصيام والقرآن، وحَرَمَ نفسه من الرّحمة والغفران.

وكم من إنسان محزون القلب مهموم النّفس كئيب البال في يوم العيد، يخاف أن لا يكون من المقبولين، وقد أُجِيبَتْ له الدّعوات، وقُبِلَتْ من الصّلوات، وكُفِّرَتْ عنه السيّئات، ورُفِعَتْ له الدّرجات، وفُتِحَتْ له أبواب الجنات، وازَّيَّنَتْ له الحور العين في الغرفات.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿60﴾﴾[2].

قال الحسن البصري في تفسيرها: «يعملون ما عملوا من أعمال الخير وهم يخافون ألا ينجيهم ذلك من عذاب الله»[3].

وقال سفيان: «رَأَى وُهَيْبُ بْنُ الوَرْدِ قَوْمًا يَضْحَكُونَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ تُقُبِّلَ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الشَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الْخَائِفِينَ»[4].

وعن محمد بن يزيد بن خُنَيْسٍ قال: «انْصَرَفَ النَّاسُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ العِيدِ، فَرَأَى وُهَيْبٌ النَّاسَ وَهُمْ يَمُرُّونَ فِي ذَلِكَ الزِّيِّ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: عَفَا اللَّهُ عَنَّا وَعَنْكُمْ، لَئِنْ كُنْتُمْ أَصْبَحْتُمْ مُسْتَيْقِنِينَ أَنْ قَدْ تُقُبِّلَ مِنْكُمْ هَذَا

---

(1) سورة البقرة: 152.

(2) سورة المؤمنون: 60.

(3) أخرجه ابن وهب في تفسير القرآن من الجامع (ص: 134 رقم: 310).

(4) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (346/3 رقم: 3727)، وابن أبي الدنيا في الشكر (ص: 14 رقم: 29)، وأبو نعيم في الحلية (149/8).

الشَّهْرَ، لَقَدْ كَانَ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا مَشَاغِيلَ عَمَّا أَنْتُمْ فِيهِ بِطَلَبِ الشُّكْرِ، وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى خَائِفِينَ أَنْ لَا يَكُونَ قَدْ تُقُبِّلَ مِنْكُمْ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا أَشْغَلَ فِكْرًا عَمَّا أَنْتُمْ فِيهِ اليَوْمَ»[1].

والشُّكر يكون باللسان، ويكون بالعمل كما قال الله تعالى: ﴿اعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾[2]، شَرَعَ الله في يوم العيد الذّكر والتّكبير، وزكاة الفطر والصّلاة، إظهارا لشكر الله تعالى.

قال ابن رجب: «عيد الفطر من صوم رمضان، وهو مترتّب على إكمال صيام رمضان، وهو الرّكن الثّالث من أركان الإسلام ومبانيه، فإذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم، واستوجبوا من الله المغفرة والعتق من النّار، فإن صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب، وآخره عتق من النار، يعتق فيه من النار من استحقها بذنوبه، فشرع الله تعالى لهم عقب إكمالهم لصيامهم عيدا يجتمعون فيه على شكر الله وذكره وتكبيره على ما هداهم له، وشرع لهم في ذلك العيد الصّلاة والصّدقة، وهو يوم الجوائز، يستوفي الصّائمون فيه أجر صيامهم ويرجعون من عيدهم بالمغفرة»[3].

ومن براعة بيان الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي عن يوم العيد يقول: «العيد في معناه الدّيني كلمة شكر على تمام العبادة، لا يقولها المؤمن بلسانه، ولكنّها تعتلج في سرائره رِضًى واطمئنانا، وتنبلج في علانيته فرحا

---

(1) رواه ابن أبي الدنيا في الشكر (ص: 67 رقم: 197)، البيهقي في شعب الإيمان (295/5 رقم: 3452).

(2) سورة سبأ: 13.

(3) لطائف المعارف (ص: 274).

وابتهاجا، وتُسْفِرُ بين نفوس المؤمنين بالبشاشة والطّلاقة والأنس، وتمسح ما بين الفقراء والأغنياء من جفوة»[1].

العيد لمن أَمِنَ من الوعيد.

لا يكون عيد المؤمن بلبس الثّوب الجديد النّاعم، ولا بالتّطيّب بالعطر الفاخر، ولا بركوب المركب الفاره، وإنّما عيده يوم يرضى عنه مولاه، ويوفّقه لطاعته ويحفظه ويتولّاه، ويؤيده ويسدد خطاه، وَيُؤَمِّنُهُ يوم الوعيد من العذاب الشديد، ويُدْخِلُهُ برحمته إلى الجنّة يوم الخلود، مع المقرّبين الشهود، والركّع السجود.

ومن كلام ابن رجب: «لَيْسَ العِيدُ لِمَنْ لَبِسَ الجَدِيدَ، إِنَّمَا العِيدُ لِمَنْ طَاعَاتُهُ تَزِيدُ، لَيْسَ العِيدُ لِمَنْ تَجَمَّلَ بِاللِّبَاسِ وَالرُّكُوبِ، إِنَّمَا العِيدُ لِمَنْ غُفِرَتْ لَهُ الذُّنُوبُ»[2].

وعن إبراهيم بن موسى قال: «رَأَيْتُ فَتْحَ بْنَ سَعِيدٍ المَوْصِلِيَّ يَوْمَ عِيدٍ وَقَدْ رَأَى عَلَى النَّاسِ الطَّيَالِسَ[3] وَالعَمَائِمَ فَقَالَ لِي: يَا إِبْرَاهِيمُ أَمَا تَرَى ثَوْبًا يَبْلَى وَجَسَدًا يَأْكُلُهُ الدُّودُ غَدًا؟ هَؤُلاءِ قَوْمٌ قَدْ أَنْفَقُوا خَزَائِنَهُمْ عَلَى بُطُونِهِمْ وَظُهُورِهِمْ وَيَقْدُمُونَ عَلَى رَبِّهِمْ مَفَالِيسَ»[4].

وعن عامر بن علي بن خلف الأنصاري الأندلسي قال: سمعت أبا منصور الشيرازي في مجلسه بالحرم المقدس يوم العيد يقول: «لَيْسَ العِيدُ لِمَنْ غُرِفَ لَهُ، إِنَّمَا العِيدُ لِمَنْ غُفِرَ لَهُ»[5].

---

(1) آثار الشيخ الإبراهيمي (479/3).

(2) لطائف المعارف (ص: 276).

(3) الطَّيَالِسُ: جَمْعٌ ومفرده الطَّيْلَسَانُ، نوع من الأكْسِيَة يوضع على الكتفين والظّهر.

(4) أخرجه ابن الجوزي في التبصرة (109/2).

(5) انظر معجم السفر لأبي طاهر السِّلَفي الأصبهاني (ص: 302).

ومن أقوال بعض العارفين: «لَيسَ العِيدُ لِمَنْ لَبِسَ الجَدِيدَ، إِنَّمَا العِيدُ لِمَنْ أَمِنَ مِنَ الوَعِيدِ»[1].

ومن مواعظ شيخ العارفين عبد القادر الجيلاني: «ليس العيد بلبس النّاعمات، وأَكْلِ الطّيّبات، ومعانقة المستحسنات، والتّمتّع باللّذّات والشّهوات.

لكن العيد بظهوره علامة القبول للطّاعات، وتكفير الذّنوب والخطيئات، وتبديل السيئات بالحسنات، والبشارة بارتفاع الدّرجات، والخلع والطرف والهبات والكرامات، وانشراح الصّدر بنور الإيمان، وسكون القلب بقوة اليقين وما ظهر عليه من العلامات، وانفجار بحور العلوم من القلوب على الألسنة وأنواع الحكم والفصاحة والبلاغة»[2].

ومن أحسن ما أنشده الشيخ محمد الخضر حسين قوله[3]:

مَا الْعِيدُ لِلشَّعْبِ فِي تَنْمِيقِ أَثْوَابِ ... وَلَا مُلَاقَاةِ إِخْوَانٍ وأَصْحَابِ

وَإِنَّمَا الْعِيدُ أَنْ يُحْيِي بَصَائِرَهُمْ ... بِنُورِ هَدْيٍ وَعِرْفَانٍ وآدَابِ

ومن أراد نيل الفرحة يوم العيد، فعليه في رمضان بالجدّ والاجتهاد، والمبادرة إلى كلّ عمل حميد، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿19﴾﴾[4].

---

(1) انظر الكشكول لمحمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني (168/1).

(2) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل (34/2).

(3) انظر موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (7/2).

(4) سورة الإسراء: 19.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ**»[1].

ومن جميل ما أنشدوا[2]:

سَابِقْ إِلَى الْخَيْرِ وَبَادِرْ بِهِ ... فَإِنَّمَا خَلْفَكَ مَا تَعْلَمُ

وَقَدِّمِ الْخَيْرَ فَكُلُّ امْرِئٍ ... عَلَى الَّذِي قَدَّمَهُ يَقْدُمُ

وأنشد بعضهم[3]:

أَلَا فَارْجُ عَفْوَ اللَّهِ عَنْ هَفَوَاتِكَا ... وَبَادِرْ إِلَى الْخَيْرَاتِ قَبْلَ فَوَاتِكَا

وَلَا تُمْضِ بِالتَّسْوِيفِ عُمْرَكَ إِنَّنِي ... رَأَيْتُ الْمَنَايَا بِالنُّفُوسِ فَوَاتِكَا

الفرح في يوم العيد من شعار الدين.

إظهار الفرح والسرور في يوم العيد من شعار الدّين، وسنة من سنن سيّد المرسلين ﷺ.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنهم قال: «**قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ النَّحْرِ**»[4].

---

(1) حسن. وهو مروي عن أبي هريرة رضي الله عنه. أخرجه الترمذي (633/4 رقم: 2450) وقال: «حسن غريب»، والحاكم (343/4 رقم: 7851) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان (512/1 رقم: 881)، وعبد بن حميد (ص: 425 رقم 1460).

(2) انظر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 247).

(3) انظر الزهد الكبير للبيهقي (ص: 253).

(4) صحيح. أخرجه أحمد (65/19 رقم: 12006)، وأبو داود (295/1 رقم: 1134)، والحاكم (434/1 رقم: 1091) وصححه ووافقه الذهبي، وأبو يعلى (439/6 رقم: 3820).

ولإظهار الفرحة والسّرور في يوم العيد، أباح النبي ﷺ اللّعب والمزاح المباح.

فعن عائشة رضي الله عنها «**أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مِنًى تُغَنِّيَانِ وَتَضْرِبَانِ**[1] **وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسَجًّى بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْهُ وَقَالَ: دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ، وَقَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**»[2].

قال ابن حجر: «وفي هذا الحديث من الفوائد مشروعية التّوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة، وأن الإعراض عن ذلك أولى، وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «دَخَلَ عُمَرُ وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **دَعْهُمْ يَا عُمَرُ، فَإِنَّمَا هُمْ بَنُو أَرْفِدَةَ**»[4].

ولأنّ الله تعالى جعل يوم العيد لإظهار الفرح والمسرّة، حرّم النبي ﷺ الصيام فيه، وجعله يوم أكل وشرب، ويوم أُنْسٍ وبهجة، ويوم ضيافة وتبادلِ الزّيارات، وإكرام الضّيف من الإيمان، ومن إكرامه وبرّه إطعامه، ومن إكرامه الأكل معه.

---

(1) تَضْرِبَانِ: أي تظربان الدُفَّ.

(2) **متفق عليه**. أخرجه البخاري (218/1 رقم: 987)، ومسلم واللفظ له (608/2 رقم: 892).

(3) فتح الباري (443/2).

(4) **صحيح**. أخرجه النسائي (196/3 رقم: 1596)، وابن حبان (187/13 رقم: 5876)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (268/1 رقم: 293)، وأبو عوانة في مستخرجه (157/2 رقم: 2654).

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ النَّحْرِ**»[1].

وكان الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم يأمرون الناس بالإفطار في يوم العيد ويُذَكِّرُونَهم بحرمة الصيام فيه.

فعن أبي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ قال: «**شَهِدْت الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَجَاءَ فَصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: إنَّ هَذَيْنِ يَوْمَانِ، نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ صِيَامِهِمَا، يَوْمُ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ، وَالْآخَرُ يَوْمٌ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ**»[2].

وعن أبي عُبَيْدٍ مَوْلَى بْنِ أَزْهَرَ قال: «**شَهِدْت الْعِيدَ مَعَ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما، فَكَانَا يُصَلِّيَانِ ثُمَّ يَنْصَرِفَانِ يُذَكِّرَانِ النَّاسَ، فَسَمِعْتُهُمَا يَقُولَانِ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ، يَوْمِ النَّحْرِ، وَيَوْمِ الْفِطْرِ**»[3].

الفرق بين أعياد المؤمنين وأعياد المشركين.

عيد المؤمنين طاعةٌ واستقامةٌ وأجورٌ، وعيد المشركين فِسْقٌ وفجورٌ.

عيد المؤمنين حمدٌ لله وثناءٌ على الله وشكرٌ، وعيد المشركين بَطَرٌ وطغيانٌ وكفرٌ.

عيد المؤمنين حِشْمَةٌ وحياءٌ وعفّةٌ وطُهْرٌ، وعيد المشركين قُبْحٌ وفُحْشٌ ووقاحةٌ وشرورٌ.

---

(1) أخرجه مسلم (800/2 رقم: 1138).

(2) **متفق عليه**. أخرجه البخاري (433/1 رقم: 1990)، ومسلم (977/2 رقم: 1137).

(3) **صحيح**. أخرجه أحمد (489/1 رقم: 435)، والنسائي في الكبرى (218/3 رقم: 2802)، وابن ماجه (549/1 رقم: 1722)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (247/2 رقم: 4117).

عيد المؤمنين فرح بالله ولله وفي الله وسرور بإتمام العبادة وحبور، وعيد المشركين فرح بغواية الشيطان ونشوة بالمعصية وسرور.

وعقد الشّيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله مقارنة بين أعياد أهل الإيمان، وأعياد أهل الكفر والشرك والطّغيان، فقال: «يشترك المؤمن والكافر في العيد، فكلٌّ له عيد، فالمؤمن عيده لرضا الرّحمن، والكافر عيده لرضا الشّيطان، المؤمن يذهب إلى عيده وعلى رأسه تاج الهداية، وعلى عينيه علامة فكرة العبرة، وعلى أذنيه استماع الحق، وعلى لسانه الشّهادة بالتّوحيد، وفي قلبه المعرفة واليقين، وعلى عنقه رداء الإسلام، وفي وسطه منطقة العبودية، ومعدنه المحاريب والمساجد، ومعبوده ربُّ العباد والبريّة، ثم التّضرّع منه والسّؤال، ويقابله الرَّبُّ بالإجابة والنّوال، ثم يحله دار الكرامة والجنان.

والكافر يذهب إلى عيده وعلى رأسه تاج الخسران والضّلال، وعلى أذنيه ختم الغفلة والحجاب، وعلى عينيه السّهو والشّهوات، وعلى لسانه ختم الشّقاوة والإبعاد، وعلى قلبه ظلمة النّكرة والجحود، وعلى وسطه زُنَّارُ الفرقة والشّقاق، وموضعه البيعة والكنائس أو بيت النّار، ومعبوده الوثن والأصنام، ومصيره آخرًا إلى جهنّم والنّيران»[1].

التهنئة بالعيد لبعث الفرح والسرور.

شُرِعَت التّهنئة بالعيد لما فيها من معاني الفرح، ولما تُدْخِلُهُ في القلوب من الغِبطة والسُّرور، وما تحدثه في النّفوس من السّعادة والانشراح.

وفي التّهنئة زيادة الألفة، واجتلاب المحبّة، وتوثيق أواصر المودّة، وتوطيد دعائم الإخاء والوئام بين أفراد الأمّة، وتوكيد الرّوابط الاجتماعية.

---

(1) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل (34/2).

وممّا أُثِرَ عن الصّحابة رضي الله عنهم في التّهنئة بالعيد قولهم لبعضهم البعض: تقبل الله منا ومنك.

فعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرِ بْنِ مَالِكٍ الحَضْرَمِيّ قال: «كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا الْتَقَوْا يَوْمَ العِيدِ، يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ»[1].

وعن إبراهيم بن أبي عبلة مَوْلَى عمرَ بن عبد العزيز قال: «كُنَّا نَقُولُ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ فِي العِيدَيْنِ: تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَرُدُّ عَلَيْنَا وَلَا يُنْكِرُ ذَلِكَ عَلَيْنَا»[2].

قال جلال الدين السيوطي: «هذا أصل حسن للتهنئة بالعيد، والعام، والشّهر»[3].

وعن عَلِيّ بن ثَابت قَالَ: سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ قَوْلِ النَّاسِ يَوْمَ الْعِيدِ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ، فَقَالَ: مَا زَالَ ذَلِكَ الْأَمرُ عِنْدَنَا، مَا نَرَى بِهِ بَأْسًا»[4].

تقبّل الله منّا ومنك تهنئةٌ ودعاءٌ، تهنئةٌ بإتمام الصّيام وبلوغ يوم العيد، ودعاءٌ بِقَبُولِ العمل.

تهنئةٌ تهتز لها النّفوس طربا، وتأنس لها الأرواح شوقا ورغبة، وتستلذّها الآذان، وتقبلها الأذهان، ويستعذبها قلب الإنسان، ودعاءٌ يبعث على الرجاء والأمل، ويحثّ على مواصلة العمل.

---

(1) أخرجه المحاملي في كتاب صلاة العيدين (ص: 218 رقم: 147)، وحسنه ابن حجر في فتح الباري (446/2).

(2) أخرجه البيهقي (446/3 رقم: 6296)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (436/6).

(3) تاريخ الخلفاء (ص: 181).

(4) أخرجه ابن حبان في الثقات (90/9 رقم: 15347).

إدخال السرور على القلوب في يوم العيد.

في يوم العيد السّعيد يسعى المسلمون لتعميم البهجة والسّرور بين أهليهم وذويهم وجيرانهم وأصدقائهم وإخوانهم من المؤمنين، ويعملون على بعث الشّعور بالسّعادة في قلوب من يعرفون ومن لا يعرفون، ليكونوا جميعا على قلبٍ واحدٍ عامرٍ بالمحبة والخير، ومشحونٍ باحترام الغير، ومُفْعَمٍ بالتّواصل ودفع السيئة بالحسنة.

ومن سنة هذا اليوم السعيد، أن يخرج المسلمون إلى زيارة أهليهم وأقاربهم ومعارفهم، ويَصِلُونَ فيه رحمهم، فهو يوم التّصالح والتّغافر والتَّحَابُبِ.

ومن سنة هذا اليوم السعيد، إدخال السُّرور على قلب الوالدين، بالتّلطّف بهما، وحسن الأدب معهما، والبشاشة في وجههما، فهو يوم البرّ والإحسان.

ومن سنة هذا اليوم السعيد، مواساة الفقراء وإعانة ذوي الحاجات، ورعاية الأيتام والأرامل، ليتساوى الجميع في الفرح والسعادة، فهو يوم المواساة والمساواة.

ومن سنة هذا اليوم السعيد، مشاركة كبار السن والمرضى بهجة العيد وزينته، ليسعدوا به وينعموا بأجوائه الطيبة، فهو يوم المشاركة والسّعادة.

ومن سنة هذا اليوم السعيد، إسعاد الصغار من البنين والبنات، بالهدايا واللباس الجديد، فهو يوم عيد الصّغير.

ومن سنة هذا اليوم السعيد، رسم البسمة على شفاه النّساء، من الأمّهات والزّوجات والبنات والأخوات وسائر القريبات، فهو يوم التّواصل والتّراحم والتّآلف.

ومن سنة هذا اليوم السعيد، إكرام الجيران، وتفقّدهم، ومواساتهم، والسّؤال عن أحوالهم، لتأنس قلوبهم، ويزداد التآلف بينهم، فهو يوم الأنس والتّآخي والتّعاطف.

ومن سنة هذا اليوم السعيد، التّودّد إلى الأصدقاء الأوفياء، وإيناس الأصحاب والأخلاء، فهو يوم الإيناس والوداد والوفاء.

وكلّ ما أدخل الفرح والسرور على الناس فهو مأجور، بل هو من أفضل الأعمال وأشرف الخصال. ففي الحديث الشريف عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِدْخَالُكَ السُّرُورَ عَلَى مُؤْمِنٍ أَشْبَعْتَ جَوْعَتَهُ، أَوْ كَسَوْتَ عُرْيَهُ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً**»[1].

ومن قصص الصالحين في يوم العيد ما ذكره المُزَنِيُّ قال: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَكْرَمَ مِنَ الشَّافِعِيِّ، خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةَ عِيدٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَأَنَا أُذَاكِرُهُ فِي مَسْأَلَةٍ، حَتَّى أَتَيْتُ بَابَ دَارِهِ، فَأَتَاهُ غُلَامٌ بِكِيسٍ، فَقَالَ: مَوْلَايَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: خُذْ هَذَا الكَيْسَ. فَأَخَذَهُ مِنْهُ وَأَدْخَلَهُ فِي كُمِّهِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الحَلْقَةِ، فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَلَدَتْ امْرَأَتِي السَّاعَةَ، وَلَا شَيْءَ عِنْدِي، فَدَفَعَ إِلَيْهِ الكَيْسَ، وَصَعِدَ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ»[2].

يوم العيد يوم البسمة المشرقة والبشاشة المؤنسة.

إنّ ممّا يُدْخِلُ السرور على الناس ويشعرهم بالأنس والرّاحة التّبسّم في وجوههم والانبساط لهم، لأنّ الابتسامة تعني الحبّ، ولأنّها تعبير عن رضى القلب.

---

(1) حسن لغيره. أخرجه الطبراني في الأوسط (202/5 رقم: 5081)، وله شواهد تقويه.

(2) رواه أبو نعيم في الحلية (132/9).

والمبتسم يوزّع بإشراقة وجهه الراحة والطّمأنينة، وينشر ببشاشته الثّقة والأمن والسّعادة، ويغرس في القلب بجميل محيّاه مشاعر الابتهاج والارتياح، فكم من بسمة أزالت من قلب المهموم غمومه وداوت جروحه، وأزاحت من نفس الكئيب أحزانه وطيّبت خاطره، وكم من بسمة أعادت للضّعيف والمهزوم ثقته بنفسه فانتصر على ضعفه، وكم من بسمة أعادت للقلوب صفاءها بعد طول فُرْقَةٍ نفور، وأذابت جليد القطيعة والتّنائي وأذهبت وَحْرَ الصّدور.

لهذا كلّه كانت الابتسامة معروفًا وصدقةً، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**»[1].

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**»[2].

كم فاتك من صدقات، وكم ضاعت منك من حسنات، لا تبذل فيها أموالا، ولا تطعم فيها جوعانا أو تسقي عطشانا أو تكسي عريانا، بل تجود بثغرك ابتسامًا، وتنثر من دُرّ فيك بشاشةً، وتتكرّم على من تلقاه بطلعتك الزاهرة حفاوةً وترحيبًا.

وصدق أبو العتاهية حين قال[3]:

---

(1) حسن. رواه الترمذي (339/4 رقم: 1956) وقال: «حديث حسن غريب»، وابن حبان (221/2 رقم: 474)، والبزار (457/9 رقم: 4070).

(2) أخرجه أحمد (408/35 رقم: 21519)، ومسلم (2026/4 رقم: 2626)، والترمذي (274/4 رقم: 1833)، وابن حبان (282/2 رقم: 523)، والبيهقي في شعب الإيمان (129/5 رقم: 3185).

(3) انظر ديوان أبي العتاهية (ص: 285).

عَامِـــلِ النَّـــاسَ بِـــرَأْيٍ رَفِيـــقِ وَالْـــقَ مَـــنْ تَلْقَـــى بِوَجْـــهٍ طَلِيـــقِ

فَـــإِذَا أَنْـــتَ جَمِيـــلُ الثَّنَـــا وَإِذَا أَنْـــتَ كَثِيـــرُ الصَّـــدِيقِ

الخاتمة.

نختم هذا المجلس بكلام جميل حكيم للأديب الأريب مصطفى صادق الرّافعي إذ يقول: «جاء يوم العيد، يوم الخروج من الزّمنِ إلى زمن وحده لا يستمر أكثر من يوم.

زمن قصير ظريف ضاحك، تفرضه الأديان على الناس، ليكون لهم بين الحين والحين يوم طبيعي في هذه الحياة التي انتقلت عن طبيعتها.

يوم السلام، والبشر، والضّحك، والوفاء، والإخاء، وقول الإنسان للإنسان: وأنتم بخير.

يوم الثّياب الجديدة على الكلّ، إشعارًا لهم بأنّ الوجه الإنساني جديد في هذا اليوم.

يوم الزّينة التي لا يراد منها إلّا إظهار أثرها على النفس ليكون النّاس جميعًا في يوم حُبٍّ.

يوم العيد، يوم تقديم الحلوى إلى كلّ فم لتحلو الكلمات فيه.

يوم تَعُمُّ فيه النّاسَ ألفاظُ الدّعاء والتّهنئة مرتفعة بقوة إلهية فوق منازعات الحياة.

ذلك اليوم الذي ينظر فيه الإنسان إلى نفسه نظرة تلمح السّعادة، وإلى أهله نظرة تبصر الإعزاز، وإلى داره نظرة تدرك الجمال، وإلى النّاس نظرة ترى الصّداقة.

ومن كلّ هذه النظرات تستوي له النّظرة الجميلة إلى الحياة والعالم، فتبتهج نفسه بالعالم والحياة.

وما أسماها نظرة تكشف للإنسان أنّ الكلَّ جمالُهُ في الكلِّ!»[1].

دعاء.

اللهم بارك لنا في عيدنا، وارزقنا فيه الطمانينة والسعادة والتوفيق للطاعة.

اللهم ثبِّت قلوبنا على دينك، واختم لنا بخاتمة السعادة والخير، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وكفّر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار.

اللهم اكشف همّنا، وادفع غمنا، واجمع شملنا، واجبر كسرنا، وحقق بالصالحات آمالنا، واختم بالطاعات أعمالنا.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليما كثيرا.

---

(1) وحي القلم (26/1).